

أدوار العمر

الإِنسان أَيْضاً نَحْواً من سائر الأَنْسَابِ البَدَائِيَّةِ، وَأَشْبَاهِ الْإِنْسَانِ فِي جَمِيعِ أَدْوَارِ حَيَاتِهِ مِنْ وَجُودِهِ فِي الرَّحْمِ إِلَى نَهَايَةِ الْعُمُرِ . لِأَنَّ هَذِهِ الْأَحْيَاءَ جَمِيعاً تَبْتَدِئُ بِتَطَوُّرَاتِ حَيَاتِهِمْ مِنْذُ كَرَاهِمِهِمْ أَجْسَادُهُمْ إِلَى مَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ ، طَوَالَ مَدَّةِ الْحَيَاةِ .

تَتَسَمَّى حَيَاةُ الْإِنْسَانِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَدْوَارٍ . الدَّوْرُ الْأَوَّلُ : فِي الرَّحْمِ وَمُدَّتُهُ ٢٦٦ يَوْمًا أَي (٩ أَشْهُرٍ وَهِيَ أَيَّامُ قَرِيْبَةٍ . الدَّوْرُ الثَّانِي : هُوَ دَوْرُ الطِّفْلِ مِنَ الْوِلَادَةِ إِلَى ظُهُورِ الْأَسْنَانِ (الطَّرَاحِنِ الْأَوَّلِ) أَي الْفَرْجِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَسْنَانِ وَمُدَّتُهُ نَحْوُ سِتِّ عَشْرٍ . الثَّلَاثُ : دَوْرُ الصَّبُورَةِ نَحْوُ ١٤ سَنَةٍ يَمْتَدُّ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ إِلَى الْعَشْرِيْنِ . وَفِي أُنْثَاهِ يَدْخُلُ دَوْرُ التَّمَتُّعِ الدَّائِمِ . الرَّابِعُ : دَوْرُ الْبُلُوْغِ يَشْمَلُ الْخَمْسِيْنَ سَنَةً الَّتِي يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِيهَا فِي مَرْمَرِهِ ، وَأَرْوَعُ أَيَّامِ حَيَاتِهِ . الثَّلَاثُونَ سَنَةً الْأَوَّلَى مِنْ مَدَّةِ الْبُلُوْغِ تَشْمَلُ ثَلَاثِيْنَ سَنَةَ الْخَصْبِ عِنْدَ الْمَرْأَةِ . وَالْمَشْرُوعِ سَنَةً الْآخَرَى هِيَ دَوْرُ التَّقَهُّرِ .

هَذَا فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمَّا فِي السَّمْبَاوِيِّ وَهُوَ أَقْرَبُ أَشْبَاهِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ . فَدَّةُ الْحَمْلِ ٢٣٠ يَوْمًا (٨ أَشْهُرٍ قَرِيْبَةٍ) مَدَّةُ الطِّفْلِ ثَلَاثُ سِنِيْنَ . مَدَّةُ الصَّبُورَةِ ٨ سِنِيْنَ . مَدَّةُ الْبُلُوْغِ نَحْوُ ٣٠ سَنَةٍ . الْمَشْرُوعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا هِيَ مَدَّةُ الْخَصْبِ عِنْدَ الْإِنْثَاءِ .

عِنْدَ التَّرْدِ الْهِنْدِيِّ الْمَسْمُومِ Rhesus monkey (وَهُوَ مَقْدُوسٌ عِنْدَ الْهِنْدِيِّ) مَدَّةُ الْحَمْلِ ١٦٦ يَوْمًا (سِتُّ أَشْهُرٍ قَرِيْبَةٍ) . شَهْرَانِ أَقَلُّ عَمَّا هِيَ فِي السَّمْبَاوِيِّ . مَدَّةُ الطِّفْلِ سَنَةٌ وَنِصْفٌ ، مَدَّةُ الصَّبُورَةِ سِتُّ سِنِيْنَ وَنِصْفٌ . مَدَّةُ الْبُلُوْغِ نَحْوُ ٢٠ سَنَةٍ . نَحْوُ عَشْرِ سِنِيْنَ أَقَلُّ مِنْ أَشْبَاهِ الْإِنْسَانِ . بِتَطَوُّرِ أَشْبَاهِ الْإِنْسَانِ الْبَدَائِيَّةِ الضَّخَامِ الْجَنَّةِ الْمُنْتَسِبِي الْقَائِمَةِ ابْتَدَأَتْ الْأَعْمَارُ وَأَدْوَارُ الْحَيَاةِ تَطَوَّرَتْ . هَذَا التَّطَوُّرُ بَلَغَ مِنْهَا بِتَطَوُّرِ الْإِنْسَانِ

الْإِنْسَانِ مَتَّفِقٌ لَيْسَ بِطَوَّلِ حَيَاتِهِ فَقَطْ ، بَلْ بِطَوَّلِ أَمَدِ النَّشَاطِ فِي نَمُوِّ دِمَاغِهِ الْغَرِيبِ

انه في الحيون والقرود الهندي يتبدى نشاط القوي في الدماغ منذ الولادة . يبلغ حجم الدماغ فيما نحو ٢٠٠ بلثة من حجم البالغ . بعد الولادة ينمو دماغها بمعدل يتوافق نمو الجسم . وأما الإنسان فيولد ودماغه ٢٢ بلثة من حجم جسمه . وبعد ذلك يسرع معدل الولادة في السنتين الأوليين من حياته . وإنما يبلغ السبعين بلثة في السنة الثالثة . إذاً معدل القوي أو الزيادة يجاري زيادة الجسم .

في الشمبازي والثورلاً دور قصير لمر الدماغ بعد الولادة . ونسبة السبعين في المئة تحدث في السنة الأولى من عمرها . دور نشاط الدماغ يزداد في القرود الهندي ويحدث نحو ستة أشهر . وفي الشمبازي ١١ شهراً وفي الإنسان يمتد الى ٣٦ شهراً . وهنا نرى في سياق التطور البشري ان الوقت اللازم لتجميع أوى الخليات العصبية واسلاكها التي تدخل في بنية دماغ الانسان ونظامه ، تتبدى منذ كونه جنيناً . وجميع الخواص التي تظهر في حياة الجنين تنتقل الى حياة البالغ . ففي دور الحمل ودور الصبوة عند كلا الانسان والشمبازي وأشياء الانسان يكون الدماغ كبيراً والوجه صغيراً . ويلاحظ انه في هذين الدورين لا يستفيد الطفل من عمل دماغه ولا من وظيفة فكيه . ففي مدة الحمل الام تموت الجنين بالذواء والدفء والحضانه . فالدماغ والفكان لا تعمل صلاً . ولا وظيفة لها لكي تستعملها . وفي مدة الطقولة والصبوة يقوم الوالداان بحاجات المولود . فمدة الحمل والطقولة حتى الصبوة تعتبر مدة الاستعداد للنمو . وإعداد البنية لتعمل واستقلال الوليد .

في لقرود الهندي مدة الاستعداد والاعداد قصيرة . تتجارب اثلاث سنين و ٨ أشهر . وفي الانسان مضاعف هذه المدة ٦ سنين و ٩ أشهر ، يعني بعد هذه المدة يستقل الغلام بالأكل واللبس والنوم الخ من غير صبوة والديه . ولا يعتبر الغلام مهياً لتحصيل الرزق قبل أن يبلغ سن البلوغ

يقول السير آرثر كيث ان هذه الاستعدادات والاعدادات مهية في الانسان منذ كان جنيناً . فيما هو جنين كان يده سد في بطن أمه لأن يكون غلاماً ثم فتي . لذلك نجب العناية في حياة الام منذ الحمل . فاعظم مسؤولية مصلحة وطاية الطفل . والشكر لحكومتنا السلية التي أعطت هذه المصلحة حقها من العناية .